اللغة العربية أداة التفاهم بين الشعوب النيجيرية المسلمة

د. محمد سليمان برايا و محمد صالح جمال

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد

فقد أثبت التاريخ أن اللغة العربية هي المظهر الحضاري المشترك بين شعوب نيجيريا لكونها لغة الدين والسياسية قديماً، وإفريقيا على العموم لم تتوحد في تاريخها إلى اليوم حول عقيدة واحدة ولغة واحدة إلا تحت الثقافة العربية الإسلامية. والأفارقة لم يتأثروا في حياتهم الفكرية والثقافية كما تأثروا بالحضارة العربية والإسلامية، وقد كانت إفريقيا حتى مطلع القرن العشرين تعتبر نفسها قطعة من العالم العربي الإسلامي سياسياً وثقافياً.

وعلى هذا فنيجيريا الدولة ذات السيادة الافريقية لها نصيب كبير من الثقافة العربية الإسلامية منذ دخول الإسلام وإلى اليوم فيما يزيد على عشرة قرون، لم تتخل عن الإسلام والعربية إذ يشكل المسلمون الأغلبية من السكان في المنطقة، وهذه المقالة توضح لنا بصورة مؤجزة تاريخ الإسلام وأسباب إنتشاره قبل المستعمر، وكيف أثبتت العربية وجودها رغم كل التحديات ضدها، وما زال روح التعامل بالعربية مستمرا على المستوى الدولي والإقليمي في نيجيريا من شمالها وإلى جنوبها.

ويتضح لنا كذلك من خلال البحث حاضر اللغة العربية في نيجيريا، وكيف رسمت أو ترسم طريقها نحو المستقبل الزاهر لتطورها وانتشارها في المنطقة، وأخيراً هناك إشارة إلى النجاحات والمكاسب التي حققتها العربية بعد إضطهادها من قبل المستعمر، فما زالت حية وفاعلة ولها دور كبير بين العلماء والمثقفين إلى يومنا هذا وما بعده إن شاء الله.

•الإسلام واللغة العربية في نيجيريا:

•تعريف نيجيريا: كلمة نيجيريا محرفة من (نيغرو) وهي كلمة لا تينية معناها الزنجي الصغير والاسود القصير. ولقد اطلقتها الأمم القديمة على سكان غرب إفريقيا كما أطلق العرب عليهم كلمة الزنج أو النوبة أو السودان١. وكلمة نيجيريا بالمعنى العام تعني ما حول بلاد (نيغرو) أو ما حول وادي النيجر وقد اطلق عليها المستعمرن هذا الإسم في مطلع القرن العشرين، بعد أن استولوا عليها.

• الموقع الجغرافي: على الرغم من أن علماء الجغرافيا يجعلونها ضمن الأقطار الواقعة في افريقيا الغربية فبعد الملاحظة والتحري يمكن أن نقول: إن نيجيريا تقع في آخر أقطار إفريقيا الغربية شرقًا ومبدأ اقطار إفريقيا الوسطى غربًا،٢ على ساحل خليج غينيا المتصل بالمحيط الاطلسي، ويحدها من الشمال جمهورية النيجر ومن الشرق تشاد والكاميرون، ومن الجنوب الكاميرون وخليج غينيا ومن الغرب خليج غينيا كذلك وبينين. ونيجيريا من أكبر الدول الإفريقيا سكانا حيث يقطنها ١٢٦٦٣٥٦٢٦ نسمة، طبقا لتقريرات يوليوعام (٢٠٠١م)٣.

• دخول الإسلام في نيجيريا: تذكر المصادر التاريخية أن الإسلام بدأ يشق طريقه إلى المناطق المعروفة اليوم بـ(نيجيريا) منذ القرن الثامن الميلادي عن طريق التجار العرب المسلمين، الذين يفدون إليها من الشمال الافريقي عبر الصحراء الكبرى، فهناك ثلاثة من أهم طرق القوافل التي تخترق الصحراء الكبرى جنوبًا تلتقى كلها داخل نيجيريا، أولها: يبدأ من طرابلس مارًا بفيزان وكورا، وينتهى في برنو في الشمال الشرقي داخل نيجيريا، وثانيها: يبدأ من تونس وينتهى في كانو في الشمال الغربي داخل

نيجيريا، في حين أن الثالث: يبدأ من تافللت في المغرب إلى سجلماسة وأودغشت ثم إلى تمبكتو ومنها يتوجه شرقًا إلى كانو أيضا٤، فطرق القوافل هذه تعتبر هي الجسور التي تسرب الاسلام منها إلى نيجيريا من الدول الإسلامية المجاورة في شمال إفريقيا.

وازداد انتشار الإسلام وعظم أمر المسلمين بعد ذلك، وكان لإنتشار الإسلام في شمال نيجيريا أثره الكبير على حياة السكان الإجتماعية والثقافية مما جعل لهم شخصية مميزة في السلوك والعادات التي انطبعت بالطابع الإسلامي بعد أن كانت أسيرة المعتقدات الوثنية، ولم يتمكن الإسلام من الوصول مبكرًا إلى الأجزاء الجنوبية من نيجيريا بسبب كثافة الغابات التي تفصل بين الشمال والجنوب.

• دور الطرق الصوفية والمنظمات الإسلامية في نشر الاسلام:

لعبت الطرق الصوفية خصوصًا الطريقة القادرية والتجانية دوراً هاماً وبارزاً في نشر الإسلام في الساحة النيجيرية، لإنتشارها الواسع في طول البلاد وعرضها، وتمثل القادرية أقدم طريقة صوفية أدخلها الشيخ عثمان بن فودي الفلاتي في تلك البلاد وصار قوة مؤثرة بعد نجاح حركة الجهاد في عام(١٩٠٤م) وما زالت (نيجيريا) تدين حتى اليوم بهذه الطرق التى جعلت منها أكبر دولة إسلامية في إفريقيا٥.

ويؤلف المسلمون غالبية سكان نيجيريا بنحو ٥٠٪ من اجمال السكان والنصارى ٤٠٪ واصحاب المعتقدات التقليدية ١٠٪، ولهم تنظيماتهم الإجتماعية والدينية التى تتولى شئونهم٦. وتوجد مؤسسات إسلامية معترفا بها من قبل الجميع وأشهرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي أنشأ عام (١٩٧٤م) ويترأسه سلطان صكوتو ويضم أهم الشخصيات الإسلامية وأشهرها في البلاد،كذلك منظمة جماعة نصر الإسلام التي أسسها المرحوم أحمد بللو (رئيس وزراء شمال نيجيريا) ومقرها كدونا، وتتولى تطوير المدارس التي أنشأتها في الشمال، وتعطى اهتمامًا كبيرًا في الجنوب. جمعيةُ أنصار الدين وهي أقدم المؤسسات الإسلامية في نيجيريا، فقد تم تأسيسها عام(١٩٢٣م) ومركزها في العاصمة القديمة لاغوس، ويتبعها أكثر من مئة مدرسة ومعهد إسلامي لتخريج المعلمين والوعاظ وغيرهم، كما تتولى الإشراف على عدد كبير من المساجد، ومكتبات البحوث الإسلامية، وتعتني بالنشر والتأليف والنشرات الدورية وتوزيعها. كما تتولى الإشراف والتنسيق فيما يخص المنح والبعثات الدراسية للطلبة النيجيرين، وهناك مركز التعليم العربي الذي أسسه المرحوم الشيخ آدم عبدالله الإلوري ومقرالمركز في لاغوس أيضا، ويعتني بتعليم اللغة العربية وقد تخرج منه عدد كبير من الطلاب الذين يتقنون لغة القرآن الكريم وكثير منهم الآن من حملة الدكتوراه٧. وهناك منظمة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة التي أنشأت عام(١٩٧٨م) على يد الشيخ محمود أبوبكر جومي وهي حركة سلفية لها دور في نشر الإسلام، كما يوجد على الساحة جمعية الطلبة المسلمين وهي منظمة طلابية تنشر الوعي بين الطلاب في مراحل التعليم العالي في نيجيريا، وتدعو إلى الإلتزام بتعاليم الإسلام في جميع مناحي الحياة. وهناك الكثير من الجمعيات والمنظمات الخيرية التي لها يد في نشر الإسلام إلا أن المجال لا يسع لذكر جميعها.

وباختصار يمكن القول إن الإسلام في نيجيريا يمثل قوة إجتماعية هامة، وإن المسلمين يتمعتون بشعور إسلامي قوي، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق الأعياد والمناسبات الإسلامية كأداء فريضة الحج سنويا.

• أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية في نيجيريا:

يثبت تاريخ التعليم العربي في نيجيريا الى وقت توغل الإسلام في هذه البلاد، وأن دخول الاسلام في مملكة كانم برنو وولايات الهوسا الرئيسية كان سلميا عن طريق التجار والدعاة والعلماء. وكان التجار قبل دخول الإسلام قد بدأوا في وضع حجر الأساس للعربية، وقد بدأت البذور الأولى تثبت وتتسع بانتشار الاسلام، وحيثما وضع الاسلام قدميه يدخل معه التعليم، إذ يجب على كل مسلم أن يتعلم على أقل تقدير ما يكفيه لأداء فرائضه من الصلاة وغيرها.

وعلى هذا لا يخفى أن الإسلام

دائمًا يشجع على التعليم ويجعله جزءاً لا يتجزأ من الدين، ويعطي العلماء في المجتمع الإسلامي منزلة لا تساويها منزلة. ولا نبالغ إذا قلنا إن العالم في المجتمع النيجيري كان يتمتع بتبجيل وإجلال كبير، وذلك لما يمتاز به من ثقافة دينية راقية منذ بزوغ فجر الإسلام في نيجيريا وإلى يومنا هذا٨.

من هنا كانت نيجيريا تتمتع بنظام تعليمي إسلامي عال، وكانت المدارس القرآنية شائعة في كل أرجاء البلاد حيث كان الطلبة يدرسون القرآن ويحفظونه، ففي عام(١٩١٤م) كان بالبلاد (٢٥) ألف مدرسة قرآنية في مختلف المناطق. ويقول بباتندي فافونوا في هذا الصدد:(تعتبر اللغة العربية بلا أدنى ريب لغة غربي إفريقيا في عدة مجالات، وتدرس هذه اللغة في الدول الناطقة بغير العربية بما فيها نيجيريا، لأنها لغة القرآن، ومن ثم اصبحت لهذه اللغة قيمة روحية ولهذا السبب سميت المدارس الإسلامية الاولية في نيجيريا بالمدارس القرآنية، ويدرس فيها الدراسات الاسلامية والعربية في آن واحد)٩.

ونتيجة لذلك انتشر التعليم الإسلامي والعربي في نيجيريا وأصبحت اللغة العربية لغة الثقافة ولغة الادارة وأصبحت ايضا هي اللغة المستعملة في اللوائح والقرارات الحكومية وهي التي تستعمل أيضا في السجلات والرسائل الرسمية وغير الرسمية وخاصة في مملكة كانم برنو والدولة الإسلامية التي أنشأها الشيخ عثمان بن فودي التي دامت لقرن قبل الإستعمار (١٩٠٢م) وتُرجع المصادر المحلية أن تاريخ تأسيس امبراطورية كانم برنو التي تعتبر مهد القرآن في نيجيريا بل وفي غرب إفريقيا إلى القرن السابع الميلادي، ثم إن النهضة العلمية التي شهدتها الإمبراطورية في القرن الخامس عشر الميلادي إلى السابع عشر الميلادي تعتبر العصر الذهبي فيما يتعلق بالحركة العلمية التي ساهم بها حكام برنو في تهيئة الجو والمناخ كنشر العلم والثقافة العربية والإسلامية في الإمبراطورية وذلك عن طريق منح الامتيازات لتشجيع العلماء على المزيد من البذل والعطاء١٠.

وهناك محاولات عديدة ومساهمات كثيرة قام بها حكام وسلاطين كانم برنو لتجديد أساليب التعليم وطرق التدريس في الامبراطورية تعرفوا عليها من خلال اتصالهم بدول الجوار مثل مصر وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القيروان، ومدارس فاس بالمغرب، والمراكز العلمية الأخرى كالأزهر مثلا، ولقد أعطت هذه المحاولات ثمارها في تطور النظام التعليمي في كانم برنو.

فالتطور والتوسع الكبير في العلوم والمعارف التي شهدته الإمبراطورية كان ثمرة للعلاقات الثقافية والعلمية الواسعة التي كانت سائدة بين إمبراطورية كانم برنو وجيرانها من بلاد المغرب العربي والشمال الإفريقي كما ذكرنا. وكان لهذه العلاقة أثره الطيب والإيجابي في تحريك عجلة الحركة العلمية في الإمبراطورية، فتدفق عليها علماء وفقهاء الدين الإسلامي القادمين من الشمال الإفريقي على المنطقة وتدفقت كذلك الكتب والمراجع العربية والإسلامية بكثافة مما أوجد حركة فكرية إسلامية على نطاق واسع.١١

أما حركة الإصلاح الجهادية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي في ممالك الهوسا الوثنية في نيجيريا، بعد أن إنتصر عليهم وأقام دولة إسلامية قوامها نشر العدل بين الناس وإعدادهم بالعقيدة الصحيحة التابعة لكتاب الله والسنة، فكانت هذه الحركة إعلاءاً للثقافة العربية الإسلامية في تلك البلاد. فقد ألف الشيخ عثمان نفسه ما يربو عن ثلاثين كتابا، وكان شقيقه عبدالله بن فودي فقيهًا مؤرخًا لغويًا نحويًا وشاعرًا أديبًا ألف أكثر من ثلاثة وعشرين كتابًا وكذلك محمد بللو بن عثمان بن فودي ألف أكثر من ستة كتابا وإلى جانب هؤلاء، علماء آخرون حملوا رسالة الفكر وشعلة الحضارة العربية والإسلامية في القرن التاسع عشر الميلادي في نيجيريا١٢.

• اللغة العربية في نيجيريا بعد دخول المستعمرين (١٩٠٣م - ١٩٦٠م)

كانت نيجيريا تتمتع بنظام تعليمي إسلامي قبل الغزو الإستعماري، وقد شنت بريطانيا بقوات ما يسمى بـ(شركة النيجر الملكية) حربا على المناطق الإسلامية في شمال نيجيريا وأخضعتها لسيطرتها، ثم بدأت في إحلال ثقافتها الغربية محل الثقافة العربية والإسلامية التي كانت سائدة

في المناطق الشمالية في مملكة صكتو وإمبراطورية كانم برنو، فقد تصدى القادة والعلماء لهذه السياسات وحرضوا الجماهير عليها، إلا أن القوات البريطانية أفشلت حركاتهم هذه.

فوجد المستعمر أن الدين الإسلامي منتشراً في الشمال النيجيري، فقطعوا عليه السبل بكل ما أوتوا من قوة كما وجدوا فيها اللغة العربية متمكنة في المناطق الشمالية فغاظهم الأمر كل الغيظ فضيقوا عليها الخناق بالإنجليزية، فجعلوا يحاربون هذه اللغة الشريفة بالدسائس والحيل.١٣ لذلك واجهت اللغة العربية في هذه الفترة شتى التحديات وانحسرت ساحتها بعد أن كانت لغة الفكر والثقافة والحضارة في عصور ازدهارها في نيجيريا. فلم تمت اللغة العربية بل ضعفت ووهنت، وكان للقرآن الكريم أبلغ الأثر في الحفاظ عليها من الإندثار، وإن كان الإستعمار قد نجح في زحزحتها وفرض لغته في كل من إمبراطورية كانم برنو ومملكة صكتو الإسلاميتين. فإنه لم يستطع محوها من الوجود لتراثها الديني والأدبي العريق وإرادة البقاء لدى المسلمين الناطقين بها، لأنها عنوان هويتهم ولسان حياتهم المعبر عن فكرهم ومشاعرهم. يقول الدكتور أحمد سعيد غلادنثي في هذا الصدد: (نلحظ أن الإحتلال البريطاني قد أثر في التعليم العربي في نيجيريا منذ وطئة أقدام المستعمرين، ويتضح هذا فيما يلي:-

أولاً: أدرك المستعمر أهمية اللغة العربية في الشمال فهي اللغة الرسمية والثقافية، فحاول بكل ما يستطيعه من قوة أن يستبدل بها لغته، فجعل اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في البلاد.

ثانياً: وجد المستعمر أن بعض اللغات المحلية كالهوسا والفلاتية وغيرهما تكتب بالحروف العربية، وبذلك يتعلم الناس الكتابة والقراءة بلغاتهم المحلية، فاستبدل ذلك بالحروف اللاتينية في المدارس ووجد ذلك تشجيعًا كثيرًا من الحكومة.١٤

واستمر الحال هكذا من الحكومة المستعمرة تحاول وأد اللغة العربية خلال تشجيع تعليم لغتها وإنفاق الأموال الباهظة لنشرها وتعليمها وذلك للقضاء على اللغة العربية. فلا جرم أن يحارب الإستعمار التعليم العربي بالتعليم الإفرنجي بغية تحويل المسلمين عن دينهم وفرض مناهج التعليم الإفرنجي عليهم.

ثالثاً: أدخلت اللغة العربية والدين في المواد التي كانت تدرس في المدارس الحكومية الحديثة استجابة لرغبة الأمراء وإرضاءاً للآباء، ولكن الحكومة لم تقم بفعل أي شيء يساعد على نشر هذه اللغة والثقافة الإسلامية، فأصاب المادتين نوع من الجمود، فأصبح التلاميذ ومدرسي المواد الأخري ينظرون إلى الدراسات العربية والإسلامية ومدرسيها نظرة إحتقار وإزدراء.١٥

• اللغة العربية في نيجيريا بعد الإستقلال (١٩٦٠م)

لم تمت اللغة العربية خلال فترة الإستعمار في نيجيريا، ولن تموت أبداً إن شاء الله لأن لها سلطان ثقافي عظيم على متكلميها وغير متكلميها من المسلمين في العالم الإسلامي مما أمكنها أن تظل حية خلال فترة الإستعمار البريطاني في نيجيريا. وبذلك اتجهت أنظار المصلحين من الأمراء والسياسيين في المنطقة الشمالية بانتقاد سياسة المستعمرين التعليمية التي أهملت التعليم الديني والعربي ووجهت جميع اهتمامها إلى التعليم الغربي الذي كان في أيد المبشرين المسيحيين. ونتيجة لهذه الإنتقادات أخذت الحكومة الإستعمارية بإدخال بعض التعديلات لتسلية المسلمين، منها أنها عقدت في عام(١٩٣٨م) أول مؤتمر للنظر في أمر اللغة العربية والدين الإسلامي، وفي نهاية المؤتمر صمم منهج المواد العربية والإسلامية الأمر الذي لم يكن يتمتع به مدرسي هاتين المادتين من قبل، وتم تأسيس المدارس العربية في كل من ميدغري، وكانو، وصكتو، وإرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية واستيراد العلماء العرب إلى المدارس العربية الجديدة التي أنشأت، وما إلى ذلك من المناشط التي من شأنها أن تنهض بالدين الإسلامي ولغته من جديد بعدما أصابها من الضعف والإنهيار على يد الإستعمار١٦.

ولقد لعبت هذه الأنشطة دوراً كبيراً نحو تصقيل الأصداء التي رانت على قلوب المواطنين النيجيريين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، فبدأ الناس يلقون إلى اللغة العربية بالاً

ويرون لمدارسها وثقافتها مثالا١٧.

• اللغة العربية أداة التفاهم في نيجيريا (حاضرها ومستقبلها):

على الرغم من كل الجهود المبذولة ضد التعليم العربي من قبل المستعمر، حاول كل من السلاطين والعلماء والتجار حيث انتقدوا سياسة المستعمر تجاه الدراسات العربية والإسلامية كما أشرنا، فبعد اجتماعات متكررة تخمض إثرها اعتراف ضمني بالدراسات العربية والإسلامية في المدارس الحكومية مع استمرار المدارس القرآنية (الكتاتيب) فوظف في وزارة التربية مسؤول عن التعليم العربي عام(١٩٦٠م)١٨، ثم أنشأت معاهد في الشمال لتدريب المعلمين، كل هذا من جهة الحكومة متمثلاً في وزارة التربية والتعليم على المستوى الرسمي الدولي والإقليمي.

ومن جهة ثانية بذل كل من العلماء والتجار جهوداً جبارة وفاعلة تجاه التعليم العربي والإسلامي في نيجيريا، حيث أنشأوا مدارس خاصة عربية إسلامية من الإبتدائية حتى الثانوية تتماشى مع النظام الجديد في المدارس الحكومية، وذلك من منتصف القرن الماضي وإلى يومنا هذا أي ما زاد على ستين (٦٠) عاماً١٩، فقد لعبت هذه المدارس دوراً كبيراً في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، فزودت المجتمع بطاغم كبير سد فراغاً واسعاً على المستويين الدولي والإقليمي، بل وفي معظم المجالات المهنية كالتدريس حتى إلى مستوى الجامعة وفيهم من حملة الدكتوراه ومرتبة الأستاذية في الدراسات العربية الإسلامية من خريجي المدارس الأهلية المشار إليها، وهناك من في مهنة الطب، والبيطرة، والهندسة، والعلوم السياسية، والتاريخ، والقانون وغير ذلك، بل هناك من دخل في الجيش، والشرطة، والمخابرات، والسفارات الدبلوماسية، والقضاء، والهجرة والجوازات، والإعلام والصحافة وهلم جراً. وهذا ساعد في رفع مستوى التعايش السلمي في نيجيريا في القرن العشرين.

أضف إلى كل هذا، فهناك جهود بذلت في تعليم النساء، وكبار السن، وموظفي الحكومة، وغيرهم كالتجار ورجال الأعمال ممن لا إلمام له بالدراسات العربية والإسلامية محواً للأمية.وإثبات هوية المسلم الدينية فأقبل عدد كبير على هذه المدارس من فئات المجتمع المشار إليها. وسبب ذلك كله إقبال المسلمين على التعليم العربي والإسلامي فقد حرموا من ذلك مدة طويلة بسبب هيمنة سياسة المستعمر التي لم تف بحوائج المواطنين الدينية والروحية٢٠.

وقد أشرنا فيما مضى أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في المنطقة قبل الإستعمار. وما تزال هذه اللغة تتمتع بهذا الشعور بين الشعوب النيجيرية المسلمة، فهي التي وحدت قنوات التخاطب والتواصل وقنوات العلاقات الحميمة بين الشعوب، فاللغة العربية كانت سبباً في إقامة أوثق العلاقات بين هذه الشعوب ومهدت لها طريقاً للتعارف والتعاون فيما بينها. ففي نيجيريا قبائل كثيرة وعندما تجتمع بعض هذه القبائل في المناسبات والإجتماعات الرسمية كالمؤتمرات التي تعقد وخاصة في مؤتمرات جمعيتي (نتال ونتائس) وغيرهما، فإن لغة التواصل والتخاطب بين هذه القبائل هي اللغة العربية، أضف إلى كل ذلك، هناك كثير من الطلبة الذين يفدون من الجنواب إلى شمالي نيجيريا ليدرسوا اللغة العربية في الجامعات أو الكليات والمعاهد العليا وبالعكس، فإن لغة التخاطب بين زملائهم الشماليين هي اللغة العربية، لأن الجنوبيين لا يفهمون لغة الهوسا المنتشرة في جميع أنحاء شمالي نيجيريا.

فاللغة العربية تحظى بعناية الشعب النيجيري، وتحل في حياتهم المكانة الكبرى والعظمى، لأنها هي وسيلة التخاطب والتفاهم، وأعظم ما يجعلها مهمة في حياة الشعوب المسلمة لأنها لغة القرآن الكريم، وتربط مسلمي نيجيريا جميعا بأداء الشعائر الدينية، كخطب الأعياد والجمع وبعض المناسبات، إذاً، العربية من أهم أدوات التواصل الفكري والثقافي في نيجيريا المسلمة، وقد لعبت دوراً هاماً في توحيد المسلمين، لأنها هي اللغة الشاعرة كما وصفها العقاد. وهي أيضا إحدى أهم وسائل الأمن القوي في المنطقة، وتحمي متكلميها وخاصة من خضم الأخطار التي تهدد مسلمي نيجيريا من قبل المستعمرين وغيرهم، فهي الدرع والحصن الذي يذود عن هذه الشعوب، ويضمن كمالها ودوامها وثباتها واستقرارها إن شاء الله .

وتكون بذلك لسان التخاطب بين الشعوب المسلمة فتفتح مجالات واسعة لتوحيد المساحة الذهنية والفكرية، والقدرة على تبادل العلاقات الثقافية على أعلى المستويات واستنباط ما لدى الآخر بين هذه الشعوب، فالجميع يعيشون في كيان واحد، ويتعاملون بلغة واحدة، ويستشعرون جمالياتها ويتذوقوا أدبها، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قدرة اللغة العربية واستطاعتها على توحيد الشعوب النيجيرية المسلمة تحت رايتها، ولا تزال هذه اللغة ترفرف في القطر النيجيري إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

من هنا أصبحت العربية أداة تفاهم وتواصل ورابط قوي بين الشعوب النيجيرية حيث وحدة المسلمين ومحت الفوارق العرقية، والإقليمية على حد سواء رغم اختلاف الأجناس والألوان واللغات في نيجيريا، حتى رغب في تعليم العربية بعض المسيحيين لأغراض سياسية وتجارية أو غيرهما. وعلى كل حال فنحن نتفاءل بخير تجاه العربية في المستقبل إن شاء الله، حيث أثبتت وجودها وطورت نفسها رغم التحديات الجبارة التي مرت بها.

إلا أن هناك بعض المخاوف التي نود أن نشير إليها، لعلها تسبب نوعاً من الفشل النسبي في المستقبل، منها:-

١- توفير الجو المناسب للتعليم كالبنية التحتية والأدوات اللازمة للتعليم.
٢- تطوير المناهج والمقررات والوسائل الملائمة للعصر في التدريس.
٣- فتح مجالات للتوظيف من قبل الحكومة للمتخصصين في العربية.
٤- لابد من الكفاءة العلمية لمدرسي العربية في جميع المستويات.
٥- رفع مستوى الإقتصاد لشتجيع المشتغلين بالعربية طلاباً ومعلمين.

• بعض نجاحات اللغة العربية في نيجيريا في القرنين العشرين والحادي والعشرين:

رغم كل العقبات والعراقيل التي مرت بها اللغة العربية في نيجيريا من قبل أعدائها في الداخل والخارج، أثبتت العربية وجودها وتحدت كل الصعاب فحققت بعض النجاحات التي نذكر منها على عجل كمثال:-

١- تولى الله حفظها فبقائها بقاءاً للدين على وجه الأرض، وذلك لارتباطها بالعقيدة الراسخة في قلوب المسلمين.
٢- شعر الشعب النيجيري المسلم أن التعليم الغربي دخيل عليهم فمحو العربية محواً لهويته.
٣- استعملت العربية كأداة للتفاهم والتواصل بين المسلمين فكسرت الحواجز بين اللغات.
٤- أفرز بها العلماء أفكارهم العلمية على مختلف الميادين الثقافية التي تمت للدراسات العربية والإسلامية بصلة.
٥- فتحت لها مراكز علمية باعتراف حكومي في الكليات وأقسام للتخصص في الجامعات.
٦- كانت كمادة ضمن المقررات والمناهج التربوية في نيجيريا، في الشهادات الثانوية وامتحاناتها المختلفة.
٧- المدارس الخاصة والأهلية لعبت دوراً لا يستهان به في تعزيز اللغة العربية ونشرها في نيجيريا.
٨- العربية أحد المقومات الوطنية في نيجيريا فقد سكن العرب في شمال نيجيريا وخاصة في ولاية برنو (بوابة الإسلام إلى غرب إفريقيا) ولهم دور في السياسة والإقتصاد وغيرهما.
٩- أسس لها جمعيتان – (نتال، ونتائس) منذ أكثر من ثلاثين عامًا، للمشتغلين بالدراسات العربية والإسلامية، يشارك فيها كبار العلماء وطلاب العلم في نيجيريا.
١٠- لها مركز عربي- سمي بقرية اللغة العربية في شمالي نيجيريا – للتخصص الجامعي والتدريب اللغوي ومهاراته. وتعليم اللغة لكبار الموظفين ورجال الأعمال والتجار والساسة والدبلوماسيين وغيرهم.
١١- استمرت الصلة بين نيجيريا والعالم العربي رغم الحواجز الإستعمارية.
١٢- نال المثقفون بالدراسات العربية والإسلامية مناصب حكومية عالية في مجالات العمل في الدوائر الرسمية.
١٣- لها هيئة وطنية خاصة للدراسات العربية و الإسلامية في جامعة أحمد بللو زاريا٢١.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً والسلامان على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد،

توصل البحث بعد هذه الجولة القصيرة إلى معرفة نيجيريا وموقعها الجغرافي في القارة الافريقية، وكيف دخلها الإسلام منذ أكثر من ألف عام وانتشر إنتشاراً واسعاً حيث أثرت العربية على الشعوب رغم إختلاف أجناسها ولغاتها، حتى كتبت تلك اللغات ثقافتها بالحرف العربي وظهرت الألفاظ العربية في كلماتها وإن حرفت للعجمي، وهذا دليل قاطع لتأثرهم بالثقافة العربية والإسلامية.

هذا، فبعد أن إحتل المستعمر المنطقة حاول إقصاء العربية من الساحة السياسية والعلمية بعد أن كان لها الدور الريادي في المنطقة، ومع كل هذا أثيرت هناك إحتجاجات ضد هذه السياسية الهمجية الظالمة فأعيد للعربية دورها العلمي وإن همشت عن السياسية، وبهذا أصبح لها وجود محسوس فتعلمها غير قليل من الشعب النيجيري في المراكز التعليمية المختلفة ولهذا خرجت عدداً كبيراً من المواطنين فسدوا فراغاً في الوظائف الحكومية وغير الحكومية في نيجيريا من الشمال إلى الجنوب.

وتوصل البحث كذلك إلى الدور الذي لعبته المنظمات الإسلامية وجهود الأمراء والعلماء والتجار والمخلصين من الشعب تجاه نشر العربية في نيجيريا حتى أصبحت أداة للتفاهم والتواصل بين شعوب المنطقة، وأحرزت بعض التقدم في القرن العشرين وما بعده، ومن هنا نتفاءل في المستقبل القريب أن يكون للدراسات العربية الإسلامية مكانة عظمى على المستوى الدولي والإقليمي في نيجيريا وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش والإحالات

١- الشيخ آدم عبدالله الإلوري (١٩٧١م) – الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني – الطبعة الثانية – ص:١٣.

٢ ١٩٧٢م) – الثقافة العربية في نيجيريا – الطبعة الأولى – ص:١٤.

٣- http:--www.islam٤africa.net-index.php-manarat-index٥-٢٥-٢٠١١ P:١

٤- الشيخ إبراهيم صالح الحسيني (١٩٧٦م) - تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو- الطبعة الأولى - القاهرة ص:٣١

٥- الشيخ آدم عبدالله الإلوري المرجع السابق- ص:٣٢.

٦- المرجع السابق – ص:٣. --:http www.islam٤africa

٧-الشيخ آدم عبدالله الإلوري في موكب الخالدين (٢٠١٢م) مقال بعنوان: الشيخ الإلوري ودوره في تيسير تعليم اللغة العربية في بلاد يوربا- عبد الوهاب صلاح الدين ص:١-١٤

٨- الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي (١٩٩٣م) – حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا – الطبعة الثانية المكتبة الإفريقية القاهرة – ص:٤٧.

٩- ترجمة الدكتور إبراهيم عمر (٢٠٠١م) – Baba Tunde Fafunwa – History of Education in Nigeria – page ٥٦

١٠- الدكتور إبراهيم محمد (٢٠٠٩م) – الإسلام والحركة العلمية في إمبراطورية كانم برنو – دار الأمة كانو – نيجيريا ص:١٢٣-١٣٢.

١١- المرجع نفسه، ص: ١٥٧

١٢- الدكتور عبد الصمد عبدالله محمد (٢٠٠١م) – أضواء على الشعر العربي في غرب افريقيا (السنغال ونيجيريا) – مكتبة وهبة، القاهرة، ص:٣٧.

١٣- الشيخ آدم عبدالله الإلوري (١٩٨١م) – نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي – الطبعة الثالثة، دار العربية، بيروت ص:١٨.

١٤- الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي – المرجع السابق – ص:٧٩.

١٥- المرجع نفسه – ص:٩٠.

١٦- الدكتور محي الدين صابر(١٩٨٧م) – العرب وإفريقيا «العلاقات الثقافية» – المكتبة العصرية – الطبعة الأولى – بيروت لبنان – ص:٢٣٢.

١٧- المرجع نفسه – ص:٢٤٣٠.

١٨- أ.د. زكريا، حسين (٢٠٠٠م)– المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا – دار النور – نيجيريا – ص:٥٩.

١٩- مجلة نتال (٢٠١٣م) – مقال بعنوان: -إسهمات المدارس العربية في تطور التعليم في نيجيريا- كامل مصطفى

وآخران، ص: ٩٧.
٢٠- الشيخ محمد جلال عباس (١٩٧٨م)-المد الإسلامي في إفريقيا – المختار الإسلامي- القاهرة: ص: ١٠٨-١١٠ .
٢١- مجلة نتائس (٢٠١٢م) – مقال بعنوان: – اللغة العربية في نيجيريا – محمد صالح جمال، ص: ٩١-٩٢.